الفصل السادس

علي عبدالواحد وافي

وفلسفته الاجتماعيـة

الفصل السادس

علي عبدالواحد وافي
وفلسفته الاجتماعية

أولاً: مكانته الفكرية:

يُعد د. علي عبدالواحدوافي (1901 - 1991م) رائد رواد الدراسات الاجتماعية المعاصرة في مصر والعالم العربي؛ فهو أول من شغل بتعريف العلوم الاجتماعية بعد أن كانت تدرس باللغات الأجنبية، وهو الذي أشرف على قيام عدة أقسام لعلم الاجتماع في الجامعات المصرية والعربية. وساهم في إنشاء الجمعية المصرية لعلم الاجتماع وكذلك الجمعية الفلسفية المصرية وكتب أكثر من أربعين مؤلفًا تكشف جميعها عن سعة أفق غير محدود وعن ثقافة تنوعت روافدها وكثرت ثمارها من علم الاجتماع إلى علم اللغة، من الدين إلى علوم الاقتصاد والقانون، ومن علم النفس إلى مشكلات الوراثة والبيئة والأدب. ولا نبالغ إن قلنا أنه إذا كان ابن خلدون الذي نال قسطًا وفيرًا من اهتمام مفكرنا هو المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع ككل، فإن علي عبدالواحد وافي هو الذي عاد به مرة أخرى إلى موطنه الأصلي العالم العربي.

ثانيًا: حياته وتكوينه الفكري

ولد علي عبدالواحد وافي في الثالث من مارس 1901م بأم درمان بالسودان في أثناء عمل والده الشيخ عبدالواحد وافي أستاذ اللغة العربية والدين الإسلامي في المدارس السودانية. سارت نشأته العلمية في اتجاهين متوازيين حيث درس في المدارس الحكومية المصرية العادية وفي ذات الوقت أخذ والده يؤهله للالتحاق بالأزهر الشريف فحفظ منذ صغره القرآن الكريم وتربى

على قراءة أمهات الكتب الدينية واللغوية وساعده والده كثيرًا في ذلك حيث مكنه من إدراك أصعب قضايا الميراث والتوحيد وعرفه بمصطلحات علوم الحديث والمنطق. ونجح الفتى في اجتياز مرحلة التعليم الابتدائي الذي التحق به عام 1906م، وفي احتياز التعليم الأزهري الذي التحق به في عام 1915م وأنهاه عام 1921م.

تقدم بعد ذلك ضمن مئات الطلاب للقبول بدار العلوم العليا (كلية دار العلوم) التابعة لجامعة القاهرة حاليًا، ونجح في الالتحاق بها مع خمسة عشر طالبًا وحرص على التفوق طوال أعوام الدراسة الأربعة حيث تخرج منها عام 1925م.

سافر بعد ذلك ضمن بعثة أرسلتها وزارة المعارف العمومية إلى جامعة السوربون بباريس ليبدأ رحلته العلمية الخصبة في الحصول على درجة الدكتوراه؛ وأثبت نبوغًا وتفوقًا في دراسته العليا بباريس حيث حصل على أربعة دبلومات عليا في ميادين علم الاجتماع وعلم الأخلاق وعلم النفس وعلم الاقتصاد بالإضافة إلى حصوله على ليسانس في الفلسفة والاجتماع وذلك قبل أن يسجل لدرجة الدكتوراه التي حصل عليها بتقدير ممتاز مع مرتبةالشرف والتوصية بتبادلها مع الجامعات الأخرى. وكان موضوع الرسالة الأولى «نظرية اجتماعية في الرق» وكان موضوع الرسالة الثانية «الفرق بين رق الرجال ورق المرأة». وكانت الرسالتان تحت إشراف العلامة فوكونيه تلميذ إميل دور كايم وخليفته في السربون.

أنهى على عبدالواحد وافي دراساته العليا في باريس عام 1931م وعاد إلى مصر ليبدأ نشاطه الأكاديمي الواسع حيث تم تعيينه مدرسًا لعلوم الاجتماع والتربية وعلم النفس بدار العلوم، كما انتدب للتدريس بجامعة القاهرة بكلية الآداب، وبكليات جامعة الأزهر ومعاهده المختلفة. وقد انتقل ليعين مدرسًا لعلم الاجتماع بقسم الفلسفة بكلية الآداب عام 1936م ليكون أول مصري وعربي يدرس هذا العلم في اللغة العربية حيث كان يدرس من قبل على يد اثنين من المعلمين الأجانب هما هوستيليه البلجيكي وكان في الأصل متخصصًا في الإحصاء، وهو كارت الذي كان متخصصًا في الأنثروبولوجيا وكان كلاهما يلقي محاضراته بلغة أجنبية.

أسس بعد ذلك قسمًا مستقلاً لعلم الاجتماع بالكلية عام 1948م بعد موافقة مجلس الجامعة على المشروع الذي تقدم به عام 1947م، وكان بالطبع أول رئيس لهذا القسم وأول من وضع خططه

الدراسية ولائحته الداخلية ومن مفارقات القدر أن يحال د. وافي إلى المعاش من الجامعة المصرية ضمن ما سمي بحركة التطهير التي قامت بها الثورة المصرية في بداية عهدها في 17/ 12/ 1952م.

وعلى كل حال فقد كان تأسيس هذا القسم هو نقطة الانطلاق لتأسيس أقسام مشابهة في مختلف الجامعات المصرية والعربية وقد أشرف د. وافي على إنشاء معظم هذه الأقسام ليس في الجامعات المصرية وحدها بل أيضًا في كل من السودان والجزائر والمغرب والمملكة العربية السعودية. ولم تتوقف جهوده العلمية على هذا الجانب الأكاديمي بل تعدى ذلك إلى محاولة نشر الوعي بأهمية علم الاجتماع وبأهمية الدراسات الاجتماعية على جمهور المثقفين وذلك عبر وسائل عديدة منها مشاركته في تأسيس الجمعية الفلسفية المصرية ورئاسته لها والعمل على إنشاء مشروع للنشر من خلالها نشر العديد من مؤلفاته ومؤلفات غيره من أساتذة الاجتماع والفلسفة كما شارك في تأسيس الجمعية المصرية لعلم الاجتماع ورأسها وعمل على أن تتولى نشر الثقافة الاجتماعية في أرجاء مصر والعالم العربي.

وكان لمقالاته في المجلات والصحف صدى واسع في هذا الصدد أيضًا. كما كانت لمشاركته التي لم تنقطع في مختلف المؤتمرات والندوات المحلية والقومية والعالمية أثرها الهام في التنبيه إلى أهمية النظرة العلمية الاجتماعية لمختلف القضايا السياسية والدينية والقانونية والاقتصادية. لقد شارك د. وافي في عشرات المؤتمرات والندوات وقد توج هذا النشاط في خدمة علم الاجتماع بعضوية المجمع الدولي لعلم الاجتماع الذي يضم أكبر علماء الاجتماع في العالم. ومنح من خلال ماقدمه إلى مؤتمرات هذا المجمع وندواته التي عقدت في مختلف أنحاء العالم من بحوث أصيلة ومبتكرة باللغة الفرنسية والإنجليزية دبلوم العضوية الممتازة. كما احتل د. وافي مكانة مرموقة في كل المحافل والهيئات العلمية التي شارك فيها بجده الدؤوب ودقته العلمية ومنها عضويته في جماعة التعريف الدولي بالإسلام، وعضوية جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية، وعضوية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضوية المجالس القومية المتخصصة، وعضوية مجمع اللغة العربية الذي كان يلقبه فيه الأعضاء بابن خلدون مصر.

وقد حصل د. وافي على العديد من الجوائز التي توجت رحلته العلمية الطويلة، وكان أبرز هذه الجوائز جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام 1989م، ووسام العلوم من الطبقة الأولى عام 1990م. وقد توفى في التاسع من ديسمبر 1991م.

ثالثًا: مؤلفاته وبحوثه

تكشف قائمة مؤلفات د. على عبدالواحد وافي عن غزارة في الإنتاج وموسوعية في الفكر قل أن نجد لها مثيلاً؛ فقد بلغ عدد كتبه أكثر من اربعين كتابًا؛ ففي مجال علم اللغة الذي كان من أوائله اهتماماته كتب أربعة مؤلفات، هي: «علم اللغة»، و«فقه اللغة» وقد طبع كلاهما تسع مرات حتى عام 1983م، و«نشأة اللغة عند الإنسان والطفل»، و«اللغة والمجتمع»، وطبع كلاهما أربع مرات حتى نفس العام. وفي مجال علم الاجتماع ومشكلاته وأهم ما يدرسه من ظواهر كتب أكثر من خمسة عشر مؤلفًا أهمها «الأسرة والمجتمع» الذي طبع سبع مرات متتالية، و«علم الاجتماع» طبعتان، و«قصة الزواج والعزوبة في العالم» و«مشكلات المجتمع المصري والعالم العربي وعلاجها في ضوء العلم والدين»، و«غرائب النظم والتقاليد والعادات» في جزئين، و«المجتمع العربي»، وخص د. وافي ابن خلدون باهتمام زائد حيث حقق ونشر مقدمة ابن خلدون الشهيرة في ثلاثة أجزاء وتميزت هذه النشرة بالتمهيد الدقيق والشامل الذي كتبه في نحو 350 صفحة من القطع الكبير، وبالتعليقات الضافية التي بلغت حوالي ثلاثة آلاف تعليق، كما اشتملت على فصول وفقرات سقطت من الطبعات الأخرى المتداولة لهذا الكتاب وبلغت هذه الإضافات حوالي مائة صحفة كاملة. كما اختتم هذا الجهد بفهارس تحليلية وفهارس أبجدية تساعد قارئ المقدمة على التعرف على كل ما يحتاجه منها بسهولة ويسر. كما كتب عن ابن خلدون ثلاث مؤلفات هي: «ابن خلدون منشئ علم الاجتماع»، و«عبدالرحمن بن خلدون: حياته وآثاره ومظاهر عبقريته»، وقد ظهر هذا الكتاب في سلسلة اعلام العرب التي تصدرها وزارة الثقافة المصرية، وكتاب «عبقريات ابن خلدون». كما كتب في سلسلة اقرأ كتابين هامين في هذا المجال أيضًا أحدهما عن «الهنود الحمر» (عدد 8) والآخر عن «الطوطمية» (عدد 194).

وفي مجال السياسة والاقتصاد كتب عدة مؤلفات كان أبرزها: «قصة الملكية في العالم»، و«الاقتصاد السياسي» وطبع ست طبعات متتالية، و«البطالة ووسائل علاجها»، و«التعليم الإقليمي وأثره في علاج البطالة» الذي نال عنه جائزة المباراة الأدبية عام 1935م، و«اللعب والعمل»، كما حقق في هذا المجال فصول من كتاب أبو نصر الفارابي «آراء أهل المدينة الفاضلة» مع مقدمة وشروح وتعلقيات وافية.

وفي مجال التربية كتب أربعة مؤلفات، هي: «عوامل التربية»، و«الوراثة والبيئة»، وطبع كلاهما ثلاث طبعات متتالية، كما اشترك مع آخرين في كتاب بعنوان «أصول التربية ونظام التعليم». وفي مجال الأدب كتب «الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي» وقد طبع طبعتين حتى عام 1983م.

وقد كان د. وافي من ذوي الاهتمام الواضح بمعالجة الكثير من القضايا الاجتماعية والقانونية والسياسية من منظور ديني إسلامي؛ فقد كتب من هذا المنظور عدة مؤلفات كان أبرزها «حقوق الإنسان في الإسلام» الذي طبع خمس مرات متتالية، وكتاب «المسئولية والجزاء» الذي طبع أربع طبعات متتالية، كما كتب عن «المساواة في الإسلام»، و«الحرية في الإسلام»، و«المرأة في الإسلام»، و«حماية الإسلام للأنفس والأعراض»، و«بيت الطاعة والطلاق وتعدد الزوجات في الإسلام»، و«الصوم والأضحية في الإسلام والشرائع السابقة»، وقد ظهر هذا الكتاب في السلسلة التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان «دراسات في الإسلام» وترجم إلى اللغة الفرنسية، كما كتب «بحوث في الإسلام والاجتماع».

ونالت الديانات السابقة على الإسلام نصيبًا من اهتمامه؛ فقد كتب عن «الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام» وطبع هذا الكتاب ثلاثة طبعات متوالية، وكتب أيضًا عن «اليهودية واليهود» كتابًا طبع مرتين.

وبالطبع فقد اشتملت قائمة مؤلفاته على كتابين باللغة الفرنسية هما: «نظرية اجتماعية في الرق»، و«الفرق بين رق الرجل ورق المرأة»، وقد نشرا بباريس عام 1931م وحصل بهما كما أشرنا سابقًا على درجة الدكتوراه.

أما في ميدان البحوث سواء المستقلة أو التي أعدت للمشاركة في المؤتمرات أو كمحاضرات ألقيت في المحافل العلمية المختلفة؛ فقد وصل تعدادها حتى عام 1983م إلى اثنين وخمسين بحثًا ومحاضرة. نكتفي بالإشارة هنا إلى أهمها: «نظرية جديدة في وأد البنات عند العرب في الجاهلية»، وقد نشر بالفرنسية في مطبوعات المجمع الدولي لعلم الاجتماع، و«حقوق الإنسان في الإسلام» وهو بحث ألقى بالإنجليزية والفرنسية في مؤتمر حقوق الإنسان الذي عقد في أكسفورد 1965م، ونشر ضمن مطبوعات المؤتمر بهاتين اللغتين.

أمـا ما كتبه من بحوث باللغة العربية، فكان أهمها: «النظـم الدينية عند قدماء اليونان»، و«أقـدم البحوث الاجتماعية عنـد قدماء اليونان»، و«الشـعر الحماسي عند قدمـاء اليونان»، و«النزعات الاجتماعية الفطرية عند اليونان»، و«الفلسفة الاجتماعية لابن خلدون وأوجست كونت»، وقد ظهرت هذه البحوث الخمسـة مطبوعة كل منها على حدة ضمن مؤلفات الجمعية المصرية لعلم الاجتماع بين عامي 1951م و1952م.

و«ميادين الخدمة الاجتماعية وشـغل أوقـات الفـراغ»، و«الأسرة كعامـل اقتصادي»، و«الحرية والمسـاة والإخاء في الإسـلام»، و«وحقـوق كل من الزوجـين وواجباته في الأسرة المصرية»، و«الاختلاط بين الجنسـين». وقد ألقيت هذه الأبحاث الخمسة في مؤتمرات لرابطة الإصلاح الاجتماعي بين عام 1940 و 1965م. و« كيف يتكلم الطفل»، و«المدرسة المصرية»، و«ألعـاب اطفل»، و«الوراثة والبيئـة»، و«وظائف الأسرة». وهذه الأبحاث الخمسـة نشرت ضمن سلسلة كتاب الشهر التي تصدرها مجلة «حياتكم» بين عامي 1958 و1959م. و«الحرية المدنية في الإسـلام»، و«القرآن وحرية الفكر»، و«الوراثة وقوانينها وآثارها في الفرد والأسرة والمجتمـع»، و«التعليـم الإقليمـي وأثره في عـلاج البطالـة»، و«البطالة بين طبقة المشـتغلين بالزراعة: أسـبابها ووسـائل علاجها»، و«الملكية الخاصة في الإسـلام»، هذه الأبحاث السـتة ألقيت في المؤتمرات والمواسـم الثقافية التي نظمتها جامعة أم درمان الإسـلامية بالسـودان بين عامـي 1967 و1969م. و«المـرأة والأسرة في الإسـلام»، و«اللغـة العربيـة في الوطن العربي.. أهميتهـا وتاريخها»، و«نظام الطلاق في الإسـلام»، و«نظام الاقتصاد في الإسـلام»، و«موقف الإسـلام من الديانات الأخرى والرد على ما يفتريه بعض مؤرخي الفرنجة وبعض المسـتشرقين على الإسلام في هذا الصدد»، هذه الأبحاث الخمسة ألقيت في ملتقيات ومؤتمرات عقدت بمدينة قسـنطينة ووهران والجزائر بالجمهورية الجزائرية بين عامـي 1970 و1972م. و«أثر تطبيق النظام الاقتصادي في الإسلام» و«سماحة الإسلام في مناهج الدعوة إلى الله»، و«نداء المخاطبين في القرآن.. أسراره وبلاغته»، و«لا يطل دم في الإسلام»، بحوث أربعة نشرت بالرياض ضمن بحوث المؤتمرات أو في مجلات الكليات بين عامي 1976 و1978م.

وبالإضافـة إلى هـذه الأبحاث وغيرها مما لم يتسـع المجـال لذكره، فقد شـارك د. وافي في معجم العلوم الاجتماعية الذي أصدرته الشـعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسـكو)

بتحرير أربعة وثلاثية مصطلحًا عدا المصطلحات التي كتبها غيره واستندوا فيها على مؤلفاته وقد بلغت 145 مصطلحًا من 370 مصطلحًا هي كل ما اشتمل عليه المعجم.

رابعاً: منهجه في البحث والتأليف

اتبع د. وافي في معظم دراساته ومؤلفاته سواء في علم اللغة أو علم الاجتماع أو في غيرها منهجًا محددًا من خطوتين؛ أولهما: يقوم فيها بدراسة وصفية للظاهرة موضوع الدراسة حيث عادة ما كان يعرض لهذه الظاهرة أو تلك عرضًا تاريخيًا يوضح مختلف صورها في المجتمعات ويتعقب في ثنايا ذلك مراحل تطورها ويلاحظ خصائصها في كل مرحلة من هذه المراحل. وثانيهما: يقوم بعد ذلك بتحليل ما توصل إليه من حقائق عبر تلك الدراسة الوصفية التي قام بها ثم يوازن بين هذه الحقائق ليصل في النهاية إلى كشف القوانين وإبراز القواعد التي تخضع لها هذه الظاهرة؛ فإن كان موضوع الدراسة مثلاً هو «الأسرة والمجتمع»، فإنه يبدأ بدراسة وصفية تاريخية يوضح فيها تطور الأسرة في مختلف نواحيها، وتتضمن هذه الدراسة الوصفية عرضًا لنظم الزواج وما يتصل بها من عادات اجتماعية لدى مختلف الشعوب، ثم يأتي بعد تلك الدراسة التحليلية المستندة على تلك الدراسة الوصفية حيث يستخلص من خلالها القواعد بين المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه المصلحون في علاج النظام العائلي (الأسرة والمجتمع، ص5).

خامساً: آراؤه الاجتماعية

لقد واصل د. وافي طريق ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية من منظور عربي - إسلامي؛ فهو لا يتأثر كثيرًا - رغم دراسته في الغرب - بما يردده فلاسفة وعلماء الغرب حول أي قضية من القضايا، بل يرد على دعواهم المخالفة لما ورد في النصوص الدينية والطبيعة الإنسانية الأصيلة.

إنه يرى أن أساس الحياة الاجتماعية - الإنسانية هو نظام الأسرة، ويرد على من يرون أن نظام الأسرة يسير وفقًا لما تمليه الغريزة الفطرية شأنه في ذلك شأن ما يجري في عالم الحيوان، يرد استنادًا على ما قام به من دراسة للنظام الأسري ولنظام الزواج عبر التاريخ، يرد بقوله أن نظام الأسرة نظام اجتماعي يقوم على مصطلحات ارتضاها العقل الجمعي وقواعد قررتها المجتمعات،

وهـو نظام يرمي إلى محاربة الغرائز أو توجيهها إلى غير طريقها الطبيعي، وأنها تختلف في جميع طواهرهـا باختلاف الأمـم والبيئات كما تختلف في الأمة الواحـدة باختلاف العصور. كما أن وظائـف الأسرة تتطور وتختلف باختلاف البيئـات والمجتمعات والعصور بحيث تضيق أحيانًا كـما في المجتمعـات المتمدينـة الحديثة، وتتسـع أحيانًا أخرى كـما كان الشـأن في المجتمعات العشائرية التوتمية القديمة عند قدماء اليونان. (الأسرة والمجتمع، ص129، 131).

إن نظم الأسرة في رأيه ليست من صنع الأفراد ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده لها القادة والمشرعون و إنما تنبعث من تلقاء نفسها عن العقل الجمعي واتجاهاته وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة وتتطور وفق نواميس عمرانية ثابتة لا يسـتطيع الأفراد سبيلاً إلى تغييرها. كما أن نظـام الأسرة في أي أمة يرتبـط ارتباطًا وثيقًا بمعتقدات هذه الأمة ودينها وتقاليدها وتاريخها وعرفها الخلقي وما تسـير عليه من نظم في شـئون السياسـة والاقتصاد والتربية والقضاء.(ص 135 - 136).

وعـلى ذلـك فإن إصـلاح أي ناحية من نواحي النظـم العائلية في رأيـه لا يمكن أن يتحقق إلا بشرطين؛ أحدهما أن يكون تعبيرًا عن اتجاه جديد أخذ المجتمع يتجه إليه وترجمة عن تطور هيـأت له وسـائل الظهور في الأمـة. وثانيهما: أن يكون منسـجمًا مع سـائر النظم الاجتماعية الأخرى التي يدين بها الشـعب وتميز شـخصيته ومتفقًا معها في طبيعته ووجهته. (ص137). إن مفكرنا هنا يحذر من أن يحاول أحد أيًا كان موقعه وأيًا كانت أهدافه أن يفرض على مجتمع أي نظم جديدة لا تتفق مع ما تهيأ العقل الجمعي للمجتمع لقبوله، و إلا تجرعته الأمة على غير رضى وتظل تطارده وتدفعه عنها كجرثومة ضعيفة تنفذ إلى جسم منيع.

وهكـذا كان تطبيق مفكرنا لمنهجـه في أي لون من ألوان الظواهر التي يدرسـها؛ فحينما درس اللغة في عدة مؤلفات درسـها أيضًا كظاهرة اجتماعية وأكد غير مرة «أن اللغة في مختلف مظاهر حياتها شـأنها في ذلك شأن النظم الاجتماعية الأخرى ترتبط ارتباطًا وثيقًا بما عداها من مظاهر العمران، غير أنها قد تتأثر في بعض نواحيها بظواهر غير اجتماعية كالأمور التي تتصل بالبيئة الجغرافية أو بوظائف الأعضاء أو باختلاف الشـعوب في خواصها الجسـمية والوراثية (اللغة والمجتمع، ص141). وتسـليمه بتأثير هذه العوامل الأخرى يعني رفضه لرأي دي سوسير ومن نحا نحوه ممن يرون أن جميع المؤثرات في حياة اللغة إنما هي مؤثرات اجتماعية.

ومن جانب آخر فهو يرى أن اللغة في مختلف مظاهر حياتها كالنظم الاجتماعية الأخرى لا تسير تبعًا للأهواء والمصادفات ولا وفقًا لإرادة الأفراد و إنما تخضع في سيرها لقوانين مطردة ثابتة. مما يعني أن أي تدخل يتنافر مع القوانين الطبيعية التي تسير عليها اللغة في حياتها لن يغير شيئًا مما تقضي به هذه القوانين. ومن ثم وجب على كل من حاول إصلاحًا لغويًا أن يعمد قبل كل شيء إلى دراسة حياة اللغة ومناهج تطورها وما تخضع له في حياتها من قوانين حتى تميز له الممكن من المستحيل و يستبين له ما يتفق مع السنن الكونية وما يتنافر مع طبيعة الأشياء وحتى تأتي اصطلاحاته مسايرة لهذه الطبيعة فتؤتي أكلها وتتكلل بالنجاح. (ص142 - 143).

ووفق هذه الرؤية العامة للغة درس نشأتها وتطورها عند الإنسان والطفل وقدم عدة حقائق ينبغي أن ينتفع بها كل من يضع مناهج تعليم اللغة للطفل في مجال التربية والتعليم. (انظر: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ص224 وما بعدها).

وعلى نفس النحو يدرس مفكرنا موضوع «المسئولية والجزاء» كظاهرة ترتبط بظروف المجتمعات الإنسانية وتتأثر بها نشأة وتطورًا، فالمجتمع في رأيه «المرجع الأول والأخير في شئون المسئولية والجزاء وما يقرره في هذه الشئون يتأثر فيه تأثرا كبيرًا بمعتقداته وديانته وتقاليده وعرفه الخلقي وتاريخه». (المسئولية والجزاء، ص144)، ومن ثم فهو يقرر كسبيل للإصلاح ألا يتدخل المشرع ليعدل في نظم المسئولية والجزاء إلا إذا جاء تدخله متوافقًا مع اتجاه الجماعة وتهيئوها لقبول أي تشريع جديد وبحيث يأتي هذا التشريع منسجمًا مع سائر النظم الاجتماعية الأخرى التي يدين بها الشعب وتميز شخصيته.

أهم المصادر والمراجع

د. على عبدالواحد وافي:

- علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة التاسعة، 1945م.
- اللغة والمجتمع، الطبعة الرابعة، عكاظ للنشر والتوزيع، الرياض 1983م.
- المسئولية والجزاء، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1945م.
- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1980م.
- الأسرة والمجتمع، دار الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الثانية 1948م.
- (تحقيق) مقدمة ابن خلدون، ثلاثة أجزاء، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الثالثة 1979م.

لجنة إعداد التقويم:

- تقويم دار العلوم، صدر بمناسبة العيد المئوي للكلية، الجزء الثاني، القاهرة 1991م/1411هـ.

د. عاطف العراقي:

- العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1998م.